كيسنجر أو دبلوماسية « كسب الوقت » بين فييتنام والشرق الاوسط

عبد العال الباقوري

« الحقيقة تنتقل من انسان الى آخر »

مثل فييتنامي

« نحن اقوياء ، لدرجة ان هانوي لا تستطيع ان تقهرنا »

هنري كيسنجر : « سياسة امريكا الخارجية » ص ١٢٩

« ان الامريكيين يتصورون (عندما يزورون الدول الاجنبية) ان هؤلاء الذين يلتقون معهم في السهرات في العاصمة يمثلون الشعب كله »

الجنرال ديجول

« انه يوم حزين جدا لامريكا ، ويوم حزين جدا لاسرائيل » . هكذا اعترف كيسنجر ، والاعتراف سيد الادلة ، وكان ذلك في ساعة رحيله في مارس الماضي من اسرائيل ، اثر فشل دورانه المكوكي لتنفيذ دبلوماسية الخطوات الصغيرة ، أو الخطوة بخطوة . وهذا الاعتراف يمثل أبلغ الادلة على من الذي يستفيد من خطوات كيسنجر . هو نفسه يعترف: أمريكا واسرائيل . ذلك هو الجانب المستفيد من الدبلوماسية الكيسنجرية أو السياسة الامريكية . الجانب الآخر : العرب وحلفاؤهم ، هو الخاسر . ولم يكن هذا هو الاعتراف الوحيد الذي أدلى به كيسنجر ليؤكد أنه يسعى لضمان مصالح اسرائيل ، ومصالح أمريكا بالطبع . وبعد كل هذا القدر من الوضوح ، هل لا نزال في حاجة الى الحديث عن فييتنام ، ودبلوماسية كيسنجر في فييتنام : ماذا خطط ، وماذا استهدف ، والى اي مصير انتهت خططه ؟

صحيح ان الحقائق واضحة بذاتها ، وان أهداف كيسنجر من حركته المكوكية وخطواته القصيرة في الشرق الاوسط ، أهداف مكشوفة وعارية ، ولكن « المقارنة المنهاجية » لها دورها بهذا الخصوص . وبالذات بين ظاهرة اكتملت او تطورت أكثر من ظاهرة أخرى تتشابه — بقدر أو آخر — مع الظاهرة الاولى ، ويمكن أن تتأثر بها .

وما أكثر أوجه التشابه بين فييتنام والشرق الاوسط ، من ناحية الاسلوب والتكتيك الدبلوماسي الذي استخدمه — ولا زال — هنري كيسنجر وزير خارجية امريكا في مواجهة هذين الوضعين وعلاجهما ، بشكل يضمن مصالح أمريكا وحلفائها ، كما تصورها وأرادها كيسنجر .

وقد كتب الكثير حول دبلوماسية كيسنجر في فييتنام ، وكذلك حول دبلوماسيته في الشرق الاوسط . ولكن من النادر — حتى الآن — اخضاع دبلوماسيته في الحالتين لدراسة مقارنة ، وهذه بالطبع محاولة أولية، ومختصرة، تسعى الى أن تتجنب — بقدر